



أربع مبادرات خلال أسبوع واحد، تشي بأن طبخة الحل الدولي في سوريا قد وضعت على نار حامية: اثنان منها روسيتان، والثالثة سورية، والرابعة أميركية.

المبادرتان الروسيتان جاءتا على لسان كلٍ من الرئيس الروسي بوتين ونائب وزير خارجيته بوغدانوف. وكلتاها بدت مكملة للأخرى.

فالأول أعلن للمرة الأولى أن "شغل روسيا الشاغل هو مصير روسيا وليس مصير الأسد".
لكن الأهم (وسنرى لماذا بعد قليل) هو قوله أنه يكفي سيطرة عائلة الأسد على السلطة طيلة 40 عاماً.

أما الثاني، فقد اعترف بأن انتصار المعارضة العسكرية ليس مستبعداً.
وقد أطلق موسكو كل هذه المبادرات القوية، فيما كانت قطع البحرية الروسية تبحر نحو طرطوس ربما لإجلاء أكثر من 50 ألف مواطن روسي يقيمون في البلاد.

المبادرة السورية كانت للصامت الأكبر في قمة النظام السوري فاروق الشرع، نائب الرئيس، الذي أفصح علينا، وللمرة الأولى أيضاً، عما كان يُسر به بصوت خافت في مجالسه الخاصة طيلة نيف وستة: الحل العسكري - الأمني خيار فاشل، ولابد من تسوية محلية - إقليمية - دولية على نمط اتفاق الطائف الذي انهى الحرب الأهلية اللبنانية.

أما المبادرة الأميركية فقد تمثلت في وضع جبهة النصرة على لائحة الإرهاب.
وهذه الخطوة لم تثر الاهتمام الإعلامي والسياسي المناسب على رغم أهميتها الفائقة، إذ أنها في العمق كانت "بيعة" أميركية واضحة لروسيا قوامها التالي: إذا ما كنتم (الروس) قلقون من سيطرة الإسلاميين الجهاديين على بلاد الشام، فنحن مستعدون لإبرام صفة معكم تقوم على ضرب هذه السيطرة ومنعها من أن تكون جزءاً من التسوية.
ويبدو واضحاً الآن أن هذه "البيعة" دشّنت مفاوضات فعلية بين واشنطن وموسكو بهدف التوصل إلى اتفاق بينهما أولاً على

مرحلة مابعد الأسد، يبني على رفات جبهة النصرة وزملائها من التنظيمات الجهادية القريبة من تنظيم القاعدة.

أين إيران؟

هنا، في هذه النقطة الأخيرة، قد نفهم البيان الغريب الذي أطلقه قبل أيام السيد حسن نصر الله، زعيم حزب الله اللبناني، الذي حذر فيه القاعدة (التي تكفر الشيعة!) من "كمين ينصبه لها الأميركيون والأوروبيون في سوريا".

إذ ربما عكس هذا البيان رفض إيران للتسوية الأميركيّة - الروسية التي تطبع الان، والتي يبدو أنها ستؤدي على عكس ما تشتته السفن الإيرانية.

فهل ستكون إيران العقبة الكبيرة أمام أي تسوية دولية للحرب الأهلية السورية؟
الأمر سيعتمد على موازين القوى داخل النخبة العلوية بين روسيا وإيران.

فإذا ما أبرمت موسكو صفقة مع موسكو ورفضها الأسد وكبار جنرالاته المتصابين، فهذا يعني أنهم مستعدون للمغامرة في مواجهة مع مجلس الأمن الدولي الذي سيتحرك حينذاك لفرض الحل الروسي - الأميركي.

وهم لن يستطيعوا فعل ذلك، إلا من خلال تأسيس "دولة علوية" في اللاذقية وطرطوس وجبار العلويين بمساندة إيران.
وهو تطور سيعني استمرار الحرب الأهلية السورية لعقود عدة، مع امتدادها إلى محافظتي البقاع والشمال في لبنان.
أما إذا كان النفوذ الروسي أقوى من السيطرة الإيرانية في دمشق، فقد يؤدي ذلك إلى انقسام النخبة العلوية العسكرية -
الأمنية، وبالتالي إلى تحرك المنشقين الجدد ضد الأسد وعائلته لتمهيد الطريق أمام تنفيذ الصفقة الدولية.

"باي باي"

نعود الآن إلى ملاحظتنا الأولى لقول أن إعلان بوتين بأن عائلة الأسد حكمت سوريا بما فيه الكفاية، هو الأهم في الموقف الروسي الجديد، لأنّه يعني أن الحل الدولي قد تقدّم بالفعل خطوات بارزة إلى الأمام، وأن روسيا تفاوض الآن على الأرجح العديد من القيادات العسكرية العلوية لدفعها إلى التضحية بعائلة الأسد (وليس فقط الأسد وحده)، مقابل الاحتفاظ للعلويين بحصة محترمة أو على الأقل معقولة في سوريا الغد، جنباً إلى جنب مع المسيحيين والدورز.

والحصيلة؟

إنها واضحة: المبادرات الأربع التي أشرنا إليها في البداية، تؤكد أن موسم اصطدام رؤوس عائلة الأسد قد بدأ، وأن الأيام وأسابيع المقبلة ستشهد مفاجآت كبرى في دمشق. مفاجآت يمكن أن تقلب المشهد السوري رأساً على عقب.

اليوم - غدا

المصادر: